فمن كان هكذا فليبك على نفسه وما أصابه من التنزل من المقام الأعلى الى أسفل السافلين وليتب وليلازم الشرع والاستغفار والأوراد الواردة عنه صلى الله عليه وسلم وليطلب من الله العود الى ما كان عليه بل الى الترقي منه الى الكمال بالمداومة على الأشياء التي أوصلتك الى ما كنت عليه من رقة البشرية وقوة الروحانية فعاد نفسك ولا تصادقها في غير أحوال الطريق ومتى طلبت منك شيأ من أحوال الطريق فطاوعها وان كان فيه افراط من الجوع الكثير والسهر والاعتزال عن الخلق بالكلية وقلة الكلام والتمسك بأذيال الشيخ وان كانت غير مخلصة اذ لا يزال السالك يرائي حتى يخلص بعون الله تعالى حتى انهم قالوا لا بأس أن تخدع النفس ابتداء بوعدها بالكرامات وحب الخلق لها وتوجههم اليها حتى تميل للمجاهدة وترك العادات ثم يتوب ويقول لها لا يكون ما وعدتك به الان فصدت رضوان الله وتخلصت من الرذائل وتحليت بالفضائل فانهض يا طالب الكمال واترك رعونات النفس ولا تغتر بما لاح لك من البوارق العلوية أو التوحيد أو الأنوار أو المخاطبات لئلا يكون سببا لرجوعك لمقامات الحيوانات وانقطاعك عن مطالبك العلية بل كن مستعينا بالله تعالى على تمزيق ما بقي من الحجب النورانية واطلب الحضرة الأحدية وبعض السالكين لا يحصل له شئ من هذه الأشياء وذلك لصدق توجهه لخالقه وعدم تطلعه لذلك بسره وقلبه فيستريح من القلق والحزن والوقوف عند الأكوان وأعظم ما يكرم به السالك في سلوكه أن تتبدل أوصافه الذميمة بأوصاف مولاه الحميدة المقبولة المنجية له من المهالك لأن المقصود من هذا السلوك الوصول الى ملك الملوك والوصول لا يكون الا برفع الحجب السبعين المذكورة والحجب في الحقيقة هي عدم المناسبة بين الطالب والمطلوب فبتبديل الأوصاف تتقرب المناسبة وليست حجب مسافة ولا هي شئ محسوس يحجب الله تعالى فافهم فهو من الأسرار فاجتهد في تبديل الأوصاف والأخلاق ان كنت مشتاقا للمجال المطلق عن كل قيد حتى عن الاطلاق ولا تنال مطلبا من المطالب الا بالعبودية فأسرار الربوبية مودعة في المسكنة والعبودية فافهم وتأمل واسلك طريق الذل والافتقار تكن من العبيد المخلص الأحرار عن رق الأغيار وهذا هو الموت الارادي وليس عليك بعده موت فاذا جاءك الملك الموكل بقبض الروح سلم عليك وتلطف

وتلطف بك وأخذ الروح بسهولة لينتقلك من دار الى دار ويخلصك مما أنت فيه من الأكدار

(الفصل الرابع في النفس المطمئنة)

وهي التي لا تفارق الأمر التكليفي شيرا ولا تلتفت الا لأخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا تطمئن الا باتباع أقواله وتلتذ بصاحبها أعين الناظرين وأسماع السامعين وعلم معنى قوله تعالى كل من عليها فان فيجب عليه الاجتماع مع الخلق في بعض الأوقات ليفيض عليهم بما أنعم الله به عليه من علم الصدور لا من علم السطور وليكن في بقية الأوقات مع الله ليرقى الى المقامات الباقية وليكثر من الذكر ولا يلتفت الى ما يظهر من أنوار أو كمالات أو كرامات لأن حضرة القرب لا يدخلها الا العبيد المخلص وكل ما سوى الله قاطع عن المقصود فهو فتنة فلا تقف عنده واترك الى ربك المنتهى ومن وصل الى حضرة القرب صارت الكرامات طوع يده ومن تعرض للكرامة أولا فقد طلب الشئ قبل أوانه فيعاقب بحرمانه فيكون شغلا بما لا يعني والانسان مدة حياته متعرض للمحن فينبغي التحرز من الآفات الى الممات وإياك وحب الرياسة والشهرة والتعرض للمشيخة والارشاد

(الفصل الخامس في النفس الراضية)

وهي صاحبة الفناء الثاني الذي هو محو الصفات البشرية من غير أن يعقبه البقاء في الحال وعلامته عدم الالتفات للخلق فمن التفت اليهم لا سيما الظالمون مسته نار طباعهم

(الفصل السادس في النفس المرضية)

وهي الجامعة بين حق الخالق والخلق وليس في شهودها شئ من الأغيار من حيث انها أغيار لأنها رجعت من عالم الغيب الى عالم الشهادة ورأت في بما وعدت الله تعالى ووضع كل شئ في موضعه

(الفصل السابع في النفس الكاملة)

وهي التي لا يفتر صاحبها عن العبادة اما بجميع البدن أو باللسان أو بالقلب أو بعض من الاعضاء وصاحبها كثير الاستغفار كثير التواضع سروره ورضاه في

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)